القصة الكاملة لسقوط عيدي أمين

عزلة النظام كانت سبب انهياره

روديسيا وجنوب افريقيا قدمتا الدعم لأمين

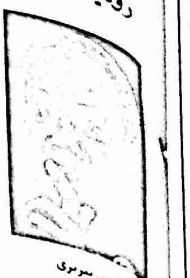

جوليوس نيريري

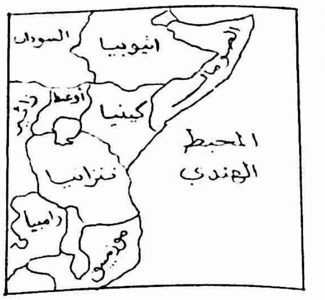

عيدي امين

... محللو الاوساط السياسية الافريقية وخارجها ، عن ... ان مجمع سقوط نظام ... الاوغندي عيدي امين ، ... لسلسلة القتل والتصفية ... الفردية التي اتصف بها ... السابق .

... تمهيدا لعودة الحياة الى ... الطبيعي اطلقت السلطات ... الجديدة سراح جميع ... السياسيين واعلن الرئيس ... وزعيم الجبهة الوطنية ... البروفسور يوسفو لولي بأن ... سعيد علاقاتها البناءة مع ... البلدان الافريقية المجاورة ... يوسفو لولي في اول مؤتمر ... عقده في العاصمة كمبالا بأن ... البلاد يدخل تدريجيا ... الطبيعي .

... وافادت الانباء بأن ... الاوغنديين قد استقبلوا ... سقوط حكم "المارشال" امين ... بالغة وخرجوا الى الشوارع ... قادة الجبهة الوطنية .

ويعزى اسباب سقوط نظام عيدي ... معظم المراقبين ... الى عزلته على ... الداخلي والخارجي . ... المستوى الداخلي لم يقض ... امين على مواقع الرأسمالية ... طيلة مدة حكمه التي دامت ... ٨ سنوات لم ينفذ اي برنامج ... الاصلاحات السياسية او الاقتصادية ... اسلوب القمع والبطش ضد ... السياسيين .

ويقول محلل سوفييتي بأن الاقتصاد الاوغندي كان على شفا الافلاس عشية سقوط عيدي امين . وفي نهاية السنة الماضية اعترف وزير التخطيط والاقتصاد الاوغندي موسى على بعدم وجود اي نمو اقتصادي منذ عدة سنوات ، واضاف بأن العجز في الميزان التجاري قد تجاوز ٢٦٠٠ مليون شلنجر هذا على الرغم من ان سعر البن وهو احد المحاصيل الرئيسية في اوغندا قد ارتفع بنسبة تزيد عن ١٠٠ بالمئة في السوق العالمي . وبالنسبة للمحاصيل الزراعية الرئيسية الاخرى مثل القطن والتبغ والسكر والشاي فقد اضمحل انتاجها بنسبة كبيرة منذ سنة ١٩٧٢ ونتيجة سيطرة المضاربين والتجار من طبقة كبار ضباط الجيش والمقربين من عيدي امين على الاقتصاد الزراعي فقد كان المزارعون الاوغنديون يرفضون التعاون مع الحكومة ويهربون اكثر من ⅔ محاصيلهم الى الدول المجاورة مثل كينيا وتنزانيا ورواندا مما ادى الى انتعاش السوق السوداء وتحولها بالتدريج الى سوق رسمي تشرف عليه الحكومة نفسها .

ولارضاء هذه الطبقة العسكرية من التجار والمضاربين والتي يطلق عليها في اوغندا اسم "مافوتا مينجي" رفض عيدي امين اتخاذ اي اجراءات لمنع التدهور الاقتصادي كما اظهر عداءا واضحا لاساليب التطور اللارأسمالية والاشتراكية على حد سواء .

وبالنهاية فقد ادت هذه الامور الى فوضى اقتصادية واجتماعية هائلة والى تصاعد الغليان والرفض الجماهيري للنظام . وارتفعت نسبة المهاجرين الاوغنديين الى الخارج

ولمواجهة هذه الاوضاع اتخذ عيدي امين قرارا بتجريد اكثر من ٧٠ بالمئة من افراد الجيش من اسلحتهم واستعاض عنهم باستيراد الاف المرتزقة من السودان وزائير لحماية نفسه وجرد جميع اجهزة الدولة من سلطاتها التنفيذية وحولها الى اجهزة استشارية له شخصيا . كما نفذ بواسطة هؤلاء المرتزقة عمليات قمع وتنكيل واسعة النطاق ذهب ضحيتها حوالي نصف مليون مواطن .

وبعد ان فشلت هذه الاجراءات وغيرها في وضع حد للمعارضة الشعبية في الداخل وفك عزلة النظام لجأ عيدي امين الى الانظمة العنصرية في جنوب افريقيا وروديسيا لطلب الدعم والمعونة ، وبالفعل وافقت هاتان الدولتان على مساعدة عيدي امين ولكن بشرط ان يساعدهما في القتال ضد الحركات الوطنية والتي تتخذ من تنزانيا ودول المواجهة الافريقية الاخرى مركزا لها .

وعلى هذا الاساس التقت مصلحة عيدي امين في ايجاد مصدر تمويلي يحول دون افلاس نظامه بالاضافة الى توجيه الانظار الى عدو خارجي مزعوم لامتصاص النقمة الداخلية المتصاعدة ، ومصلحة النظامان العنصريان في روديسيا وجنوب افريقيا في محاربة حركات التحرر الوطني التي تتخذ من تنزانيا مطلقا لها . وبناء على ذلك وافق هذان النظامان العنصريان على تمويل الحرب التي شنها عيدي امين ضد تنزانيا . كما قام ايضا بدعم حركة العصيان الخائن ابل موزوريوا والتي تتعاون مع ايان سميث ضد الحركة الوطنية الروديسية .

ولكن مسار الاحداث لم يؤد الى النتائج التي توخاها الرئيس الاوغندي . واستطاعت القوات التنزانية ان تصد هذا الهجوم وان تقوم بمساعدة القوات المعارضة لعيدي امين في نقل المعركة الى داخل الحدود الاوغندية والاطاحة به بعد سبعة اشهر من بدء القتال .

ويجمع المراقبون السياسيون بأنه ليس من الغريب على عيدي امين ان يقوم بمثل هذا التواطؤ فقد ، ابدى على سبيل المثال اعجابه العلني وتأكيد من مأساته بالزعيم النازي هتلر . كما اعرب عن تقديره للتجارب "الديمقراطية" في زائير والسودان والصومال ، هذا بالاضافة الى ان نظامه لم يكن معاديا للامبريالية بل مساوما ومواطئا معها في اكثر من حالة .

لقد ساهم الاعتداء الاوغندي على تنزانيا واستمرار القتال طيلة الاشهر السابقة في عرقلة نشاط نظام الرئيس نيريري لتقديم الدعم اللازم لحركات التحرر الافريقية ضد الانظمة العنصرية في روديسيا وجنوب افريقيا كما قلل من امكانيات تنزانيا للقيام بالدور المنوط بها كاحدى دول المواجهة الافريقية ، وبذلك كان الخيار الوحيد هو اسقاط نظام عيدي امين .

وعلى عكس ما توقع حاكم اوغندا فقد زادت هذه الحرب من حدة المشاكل الداخلية في اوغندا . وتحدث الانباء عن تمرد خمس فرق من الجيش ورفضها الانصياع للاوامر والتوجه الى القتال ، وفجرت هذه الحرب ايضا خلافات حادة داخل القيادة العسكرية الاوغندية ، ادت الى عزل رئيس الاركان يوسفو غوون ورئيس قسم العمليات اسحق مالموسفو والكولونيل ابراهيم مدير الشرطة العسكرية . وبدلا من امتصاص النقمة الداخلية ، عمقت الحرب والهزائم العسكرية التي لحقت بعيدي امين من غليان الجماهير ووحدت المعارضة في اطار الجبهة الوطنية الاوغندية ، وعندما دخلت قوات هذه الجبهة الى العاصمة كمبالا قوبلت باستقبال جماهيري حافل .

ويعتبر تجربة عيدي امين وسقوطه درسا عما يمكن الاستفادة منه . لذلك فان الحكم الجديد في اوغندا يمكن ان يكون افضل من سابقه اذا استجاب لمطالب الجماهير وابتعد عن النزوات الفردية والمناورات واتبع سياسة ديمقراطية وقام باجراء اصلاحات عميقة في الاقتصاد ومارس سياسة معادية للامبريالية والاستعمار الجديد على المستوى الخارجي . وتصدى بحزم للنفاق الامبريالي وجميع محاولات الاحتواء والاحتضان التي ابتدأت تمارسها الدول الغربية ضده والانضمام الى دول المواجهة في نضالها ضد الانظمة العنصرية في القارة الافريقية .

يوسفو لولي.

حكايات سياسية

وثيقة «اعلان الاستقلال» الأمريكية.. وثيقة هدامة

واليكم الحكاية ، كما يصورها الواقع المتحكم لدى الاوساط الحاكمة الامريكية التي تجهد مستميتة لخنق كل رأي مخالف ، وكبت حرية القول وانتهاك حقوق الانسان بما فيها تلك التي تضمنتها وثيقة "اعلان الاستقلال" الامريكي التي تعتبر الاساس الذي قامت عليه الولايات المتحدة الامريكية نفسها .

نشرت صحيفة "الجمهورية الجديدة" الامريكية في عددها الصادر في شهر مايو / ايار ١٩٧١ تقريرا تضمن حادثة تتسم بالغرابة حقا . يقول التقرير ، ان الجندي الامريكي جون ديبل تقدم باستدعاء الى قائده يطلب فيه السماح له بتوزيع نشرة بين زملاءه في القاعدة العسكرية التي ينتمي اليها تتضمن مقطعا اقتطفه من وثيقة "اعلان الاستقلال" الامريكية . وقد بدا للجميع ان احدا لا يمكن ان يرفض طلبا مثل هذا الذى تقدم به الجندى دبل ، ذلك ان النشرة التي كان الجندى المذكور يزمع توزيعها كانت تبرز فقرة من وثيقة قامت على اساسها الولايات المتحدة الامريكية نفسها . فضلا عن ان هذه الوثيقة "اعلان الاستقلال" لم يحررها ثورى خطر ، او زنجي مشاكس ، او عضو في "حركة المناهضين للحرب" وانما كتبها توماس جفرسون نفسه ، وهو احد الاباء المؤسسين للولايات المتحدة .

ومهما يكن فان الميجور هف.ت . هنسون القائد المسؤول عن الجندى جون ديبل ، قد ادرك الخطورة التي ينطوى عليها طلب دبل . ذلك ان المقطع الذى اختاره دبل من وثيقة "اعلان الاستقلال" ينص على ما يلي

"ان الحقائق التي نتمسك بها تتحدث عن نفسها . ان كافة الناس قد خلقوا سواسية ، وان الخالق قد منحهم حقوقا ثابتة ، منها ، حق الحياة ، والحرية ، والبحث عن السعادة . وانه من اجل ضمان هذه الحقوق ، فان الناس يختارون حكوماتهم التي تستمد سلطتها العادية وفق رغباتهم ، وانه في اى وقت تنحرف فيه الحكومة عن هذه المبادئ ، فان للناس الحق في تغييرها والغائها وتشكيل حكومة جديدة على اساس هذه المبادئ وتنظيم سلطاتها بشكل يضمن لهم السلامة والسعادة" .

هذه الكلمات التي تضمنتها وثيقة "اعلان الاستقلال" الامريكية ، والتي كانت قبل قرنين من الزمان مصدر الالهام الذى دفع الوطنيين الامريكيين للكفاح ضد الظلم والاستبداد البريطاني ، بدت للميجور هنسون اشبه بالسموم المثيرة للفتنة .

فقد تساءل في نفسه عما يكون عليه امر الجنود الامريكيين اذا ما استقر لديهم الاعتقاد بأنه من الحقوق المقدسة لكل الناس" تغيير والغاء" الحكومة التي لا يريدونها وان يشكلوا "حكومة جديدة على اساس المبادئ التي تعبر عن رغباتهم وامنياتهم في الامن والسعادة ؟ .

كيف يمكن عندها دفع الجنود الامريكيين لاطلاق النار على التلاميذ العزل ؟ او قمع انتفاضات الزنوج ؟ او حرق القرى الفيتنامية المسالمة بالنابالم ؟ .

لقد رفض الميجور هنسون طلب ديبل . وكانت حجته التي برر بها رفضه هي حرفيا ما يلي :

"من الفظاظة التي تبعث الالم ان "اعلان الاستقلال" هو وثيقة هدامــة .." .

لم يكن بوسع الميجور هنسون طرح الموضوع بشكل اوضح وهو ليس الامريكي الوحيد الذى يرى ان "وثيقة الاستقلال" تنطوى على افكار هدامة . هنالك الكثير من امثاله يحتلون مناصب المع من منصبه وتتوفر عندهم الرغبة في القاء وثيقة الاستقلال في "مزبلة التاريخ الامريكي" . وان يفرغوا "صك الاستقلال" الامريكي من كل معنى . والفرق بينهم وبين هنسون انهم لا يتصفون بالفظاظة ولا يتحلون بالصراحة التي تحلى بها . ان دواعي السرية هي التي تحول دون ظهور المذكرات والتقارير التي يحررونها حول الاجراءات الخاصة بخنق الاصوات المعارضة وكبت الرأى في الولايات المتحدة ، والتي يجرى تداولها منذ سنوات بين البيت الابيض وهيئة التحقيق الفيدرامية ، ووكالة المخابرات المركزية ، والبنتاغون .

ان عددا قليلا من هذه الوثائق قد تم نشره دون اذن من السلطات وضد ارادتها . بعضها نشرته "لجنة نشرش" التابعة لمجلس الشيوخ الامريكي والخاصة بدراسة العمليات الرسمية المتعلقة بنشاط المخابرات ، والبعض الاخر نشرته اللجنة الخاصة بنشاط وكالة المخابرات المركزية داخل الولايات المتحدة كان "يرئس هذه اللجنة نلسون روكفلر) . وغيرها من الوكالات واللجان .

غير ان نشر هذه الوثائق كان يتم على شكل ضيق وبنسخ قليلة جدا الامر الذى يحول دون اطلاع الرأى العام الامريكي والدولي عليها .

ما على المرء الا ان يلقي نظره متفحصة وراء الكواليس لتبدو له صورة الديمقراطية الامريكية على مختلف ابعادها ويلم بالكيفية التي تحاك بها المؤامرات لخنق الاصوات المعارضة وكبت الحريات وانتهاك حقوق الانسان بواسطة مختلف الوكالات الامريكية الرجعية وبواسطة البيت الابيض نفسه ومجلس الكونغرس . ومع ذلك ، يطلع علينا كارتر بشجاعة يحسد عليها بتصريح يقول فيه ان اتجاه الاصوات ينطوى على رغبة عالمية في .الحفاظ على الحقوق الاساسية للانسان ، والولايات المتحدة لها حق تاريخي في ان تشارك في هذه العملية .

ولا ندرى اذا كان اعتبار وثيقة اعلان الاستقلال الامريكي ، وثيقة هدامة هو صلب هذه المشاركـة ؟ .